



ويعود التساؤل دوماً مع استمرار الألم والمعاناة لماذا هذه الثورة ؟
ما الذي دفعها للانفجار بهذا الشكل اللامتوقع لتجربة البلاد للويل والدمار(كما ترى بعض العقول المحدودة الأفق) ؟
ما الذي جعلها تصمد بهذه القوة المتناهية أمام أقسى جبروت وظلم شهادة الإنسانية في العهد الحديث ؟!
أهي مؤامرة خارجية كونية مدفوعة الثمن كما يقول البعض؟

أم أنها تصرفات طائشة لشعب جاهل لا يعرف نهاية الطريق المظلم الذي يسلكه الآن؟!

وغير ذلك من التساؤلات التي تخفي في داخلها نوايا مختلفة عديدة.... ومع اختلاف النوايا و الضمائر، تبقى الحقيقة واضحة وضوح الشمس لا تخفي عن كل ذي عقل وإنسانية وهو يراقب شعباً معروفاً بعراقته وأصالته وتميزه وقد ضيّقت عليه السبل، وركبت وقهر وحُورب برزقه وقوته يومه، وحُكم بالحديد والنار من قبل عصابات همجية متواحشة مستأصلة من عهد حافظ الهاك.

وتفننت هذه العصابة بأساليب طمس الهوية الإنسانية وتحويلها إلى طبيعة حيوانية، واتخذت سياسة "جوع كلبك يتبعك" منهجاً وطريقاً سهلاً وفعلاً، وخاصة بعد أن وجدت هذه السياسة فرصتها في شريحة من عباد الشهوات وعبدت الدرهم والدينار ل تستعبدهم مقابل حفنة من الدربيهات.

هذه الشريحة التي قال عنها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار تعس عبد الخميسة تعس وانتكس"

نعم لقد تعس هؤلاء وانتكسوا في حمأة رذيلة العبودية لهذه العصابة ولا زالوا حتى هذه اللحظة وبكل الأسى والأسف في غيبوبة التعاسة والانتكاسة يسبحون بحمد هذا المجنوسي المجرم القاتل الذي دمر سوريا من أقصاها إلى أقصاها. أما بقية أبناء سوريا فبين من يواصل عمل الليل بالنهار ليكسب ما يسد رمقه و عياله، وبين هائم على وجهه تحت كل سماء و فوق كل أرض بحثا عن ما يسد حاجة عياله، أو هربا من جحيم الاستبداد والاستعباد. من يصدق أن الشعب السوري العظيم والمعروف بجديته وقدرته على الإنتاج والإبداع في بلد تتوفر فيه كل الإمكانيات للعيش الكريم، يصل إلى هذا المستوى؟!

من يصدق أن نصف سكان سوريا يعيشون في المهجـر؟

إما هربا من الاستبداد والاستعباد كما مر أو طلبا للقمة العيش الكريم؟!

وما الرغبة بالعيش الكريم والرـزق الحالـل في ظل وطن حضاري عـادل إلا أحد الدوافع الواضـحة والجـلـية التي دفعت الشعب السوري للانفـاض وهو يـعلم حقـ العلم أنهـ أـمامـ مـواجهـةـ قـاسـيةـ وـتحديـاتـ خـطـيرـةـ، فهوـ صـاحـبـ تـجـربـةـ أـلـيمـةـ لاـ زـالـتـ أحـدـاثـهاـ مـحـفـورـةـ بـذـاكـرـتـهـ وـتـرـاءـىـ أـمـامـ نـاظـرـهـ مـنـذـ ثـلـاثـةـ عـقـودـ مضـتـ.

ولـكـنـ أـقـولـ أـنـ كـلـ هـذـهـ الدـوـافـعـ تـجـمـعـهـاـ بـلـ وـتـجـاـوـزـهـاـ إـلـىـ فـضـاءـ أـرـحـبـ وـأـوـسـعـ تـلـكـ الـعـبـارـاتـ الـثـلـاثـةـ الـتـيـ أـطـلـقـهـاـ ذـاكـ الـجـنـديـ الـذـيـ تـخـرـجـ مـنـ مـدـرـسـةـ النـبـوـةـ الـمـحـمـدـيـةـ عـلـىـ صـاحـبـهاـ أـفـضـلـ الـصـلـاـةـ وـأـتـمـ التـسـلـيمـ.

هذه العبارات التي خلدها التاريخ ستكون الحديث القادم في سلسلة مقالات معالم على طريق الثورة.

المصادر: